من دمع الثرى وقريب منه قول ابن رشيق وقد غاب المعز صاحب افريقية عن مصره وكان العيد مما طوا تجهم العيد
وانهلت بوادره وكنت اعهد منه البشر والضحكا كانما جاء يطوي الارض من بعد شوقا اليك فلما لم يجدك بكا وبديع قول
الوزير الاديب ابي الاصبغ رشيد وقد هطلت باشبيلية سحابة بقطرات حمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام اربع و
ستين وخمسمائة لقد آن للناس ان يقلعوا ويمشوا على المنهج الاقوم متى عهد الغيث يا غافلا كلون العقيق والعندم
اظن الغمائم في جوها بكت رحمة للورى بالدم ولنذكر طرفا من محاسن حسن التعليل فيما جاء من ذلك قول البحتري ولو لم
يكن ساخطا لم اكن اذم الزمان واشكو الخطوبا وقول ابن هفان ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت ادري علة
للتيمم وقد اخذه ابن رشيق فقال سألت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرا وطيبا فقالت غير ناطقة لاني حويت
لكل انسان حبيبا وقول مسلم بن الوليد ان يقصدوا في لغير نواهة وعلو رتبة وعز مكان فالنار يعلوها الدخان وربما
يعلو الغبار عمائم الفرسان ولمؤلفه في معناه ان يقعد الجاهل فوقي ولم يرع ذمام العلم والاصل فالشمس يعلوا زحل اوجها
وهي على الغاية في الفضل ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دما من قتلت والدم في النصل شاهد عجب وقد اخذه ابن المعتوق في الواثق بالله لي حبيب قد طال شوقي اليه
لا سمير من خلاوي عليه لم تكن عينه لتحمل قتلى ودمي شاهد على وجنتيه ولابي طلف العكبري في مثله وقيل هو لابي محمد
الباني الشافعي لم تشتك عينه من ورد وجنته الا استضاء وما شاهدت الوصب بل نبهت من محب كان يالفها شواهد
بعذره فاحمرت من الغضب ومثله قول بعض الاندلسيين قالوا الحبيب شكى حملت فداءه وصداه بجفنه كالعندم
فاجبتهم ما زال يقتل لحظه في مهجتي حتى تلطخ بالدم وقول ابي الفرج الببغا بنفسي ما يشكوه من راح طرفه ونرجسه مما دهاه
اراقت دمي ظلما محاسن وجهه فاضحى وفي عينيه اثاره تبدو على عينه كالحلاحة كانما سقى عينه من ماء توريد الخد لتن اصبحت
وملامقلة مالكي لقد طال ما استشفعت مقلدي ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي فرسادهم محجل القوائم
ذي غرة وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا سرى خلف الصباح يطير زهوا ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف فوت الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا ولي في معناه وهو احد المغايرة وكانما لطم الصباح جبينه
فاقتص منه فخاض في احشائه وقد اخذه ابن الشهيد الاندلسي وقصر عنه بقوله واغر قد لبس الدجى بردا فراقك وهو فاحم
يحكي بغرته هلال الفطر لطرف صائم وكانما خاض الصباح فجاء ابيض القوائم ولطيف قول ابن قلاقس فيه وادهم
كالغراب سواد لون يطير مع الرياح ولا جناح كسا الليل شملته وولى فقبل بين عينيه الصباح وما احسن قول ابن
القصار البغدادي فيه وادهم اللون ذي حجول قد عقدت صبحه بليلة كانما البرق خاف منه فجاء مستمسكا بذيله
وما الطف قول التهامي لو لم يكن ريقها خمرا لما انتطقت ملوا لوا من حباب الثغر مبتسم وبديع تعليل الارجاني ابلك منبعك

تقصير الاباء

١٢٨

فاه

تقصير من عان في خد الربيع طلوع الورد من خجل وقول ابي طالب المأموني يصف دولاب من ابيات وشراهام عنبر شيب بالمسك
هبت للصبا فيه فاها مابكاء الروض بالطل الا جلاء من رياضها وافتضاحها وقول ابي قيم يمدح وما جادك صوب المزن
لها جري وجري بذلك الاحاكا ولكن النام عنا سجودا على وجه الثرى لما رآكا وما احسن قول الصلاح الاربلي
معللا لعدم نزول المطر بارض مصر غالبا ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعا ولكن تعداكم من الخجل ولا جرى النيل الا وهو
معترف بسبقكم فلذا يجري على مهل ويقرب قول القيراطي واهو الذي اهوى له النيل ساجدا الست ترى في وجهه اثر التراب
ومن بديع حسن التعليل دنو السحاب من الارض قول ابي العباس بن حديل اللخمي يارب منقلة تنوي تقبلها تسقي البلاد بوابل
غيداق مرت فريق الارض فسبحت ذيلها والريح تحملها على الاعناق وما احسن قول تعليل المعري في قوله يوفي وما كلفة البدر
المنير قديمة ولكنها في وجهه اثر اللدم ومن حسن التعليل ما انشده عبد الملك ادريس الحريري بديهيا وما كان بين يدي
المنصور بن عامر في ليلة بيد وافيها القمر تارة ويحتجب بالسحاب تارة وهو ادى عبد السماء يلوح حينا ويبدو انه يلتحف
السحابا وذلك لانه لما تبدى وابصر وجهك استحيا وغابا ومثله ما حكى ان ابا الحسن النوبختي كان مع جماعة من اهله على
سطح ابا جعل النوبختي في ليلة من الليالي يشربون ومعهم ابراهيم بن زرزور المغني وكان امرؤ حسن الوجه وكان في السماء غيم يتجاب
مرة ويتصل اخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال ابو الحسن واقبل على ابراهيم لم يطلع البدر الا من تشوقه اليك حتى
يوافيه وجهك النظرا ولم يتم البيت حتى غاب القمر تحت الغيم فقال ولا تغيب الا عند خجلته لما راك فولى عنك واستترا ومن
دقيق حسن التعليل قول ابن عمار حين اخرج من الاندلس على الامان بكاء الغمائم وفي ولا ما يقال الحمائم وعني
اناد الوجد مر خبر طالب لثار وهذا البرق صفحة صارم وخضن جنوبا بالرياض وحسنها صحن وفي اعناقهم التمائم
وهل لبست زهر النجوم حدادها لشيء ادرقامت له في المأتم وهل شقت جيوب الرياح صوابها لغيري او حنت صنين
الروايم وما ارشق قول بعضهم لولم اعانق من احب بروضة احداق نرجسها الينا الناظر ما شق جيب شقيقها حسدا ولا
ماج النسيم بذيله يتعثر ولبعضهم فيه ولما نفح وجه الربيع نقابه وفاحت باطراف الرياض النسائم فصارت حقول
تطير لما رابه وقد يتنسخ بليتهن الحمائم ومنه قول وجيه الدين الامصاري بروحي المعشوق الجمال الغال شبيه ولا في
الا بهم تثنى فغار الغصن حسدا له المروة ناحت عليه الحمائم ومنه قول بعضهم في الاديون وهيم المنثور الورد وهو
ينضم ليلا وينفتح نهارا عيون تبركانها سرقت سواد احداق ضامر الغسق فانه وجاليلا بطلبة فهو من خوفها
على السرق وما احسن قول بعضهم في رياض من الشقائق اضحت يتهادى بها النسيم الرباح ذر تتادى الغمام يجلد منها
وهي تفوق لون الراح قلت ما ذنبها فقال مجيبا سرقت حمرة الخدود الملاح وما اطرف قول ابن صارة المغربي
ومعذور رقت حواشي وجهه فقلوبنا وجدا عليه رقاق لم يكس عارضه السواد وانما نقضت عليه سوادها الاحداق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)